

الأصول المبكرة لسكان شمال أفريقيا وآراء المنظرين للأصول الأوروبية غاياتهم وأهدافهم

د/ على مفتاح إبراهيم منصور (*)

المقدمة :

تعد منطقة الشمال الأفريقي موطن البربر باختلاف أفرعهم حيث يشغلون مساحة جغرافية عظيمة تمتد من المحيط الأطلسي . وحتى مصر شرقاً ومن البحر الأبيض شمالاً إلى أواسط أفريقيا جنوباً . وهي على ساحل البحر المتوسط ، بساحل يمتد آلاف الكيلو مترات الأمر الذي جعلها تقوم بدور هام في تاريخ حوض البحر الأبيض المتوسط وشمال أفريقيا خاصة منذ عصر مبكر وهذه المنطقة كانت دائماً المعبر الرئيسي الذي يربط بين المغرب والمشرق وحلقة وصل ، بين الساحل ودول ما وراء الصحراء ، ومعبراً للهجرات منذ فجر التاريخ ، ومن المعلوم أن دول شمال أفريقيا قد حظيت بالعديد من الهجرات في مختلف الفترات الزمنية.

حدود الدراسة :

دراسة تاريخية لمعرفة الهجرات التي وفدت إلى منطقة الشمال الأفريقي ومناطق انتشارها.

(*) كلية الآداب زوارة - جامعة الزاوية - ليبيا .

مشكلة الدراسة :

تتمثل مشكلة الدراسة في قلة المصادر التي تتناول هذا الموضوع إلى جانب عدم مصداقية العديد من الدراسات وخاصة الأوروبية منها وذلك لانحيازها إلى إدعاءاتهم . بشأن منطقة الشمال الأفريقي وانتمائها الأوروبى .

تساؤلات الدراسة :

ومن هنا نجد العديد من التساؤلات التى تحتاج إلى إجابة :

١. كيف يمكننا ان نصدق ان منطقة الشمال الافريقى هى اوروبية بحكم استعمارها لقرون من قبل الاوروبيين .
٢. إن سياسة الاوروبيين الظالمة اتجاه السكان الاصليين لمنطقة الشمال الافريقى اظهرت صورتهم الاستعمارية البشعة المبنية على السيطرة والاستحوا لتحقيق مصالحهم التوسعية والهيمنة .
٣. هل استطاع الاوروبيين من اخذاع سكان منطقة الشمال الافريقى بالرغم من من سيطرت هم لقرون عدة لتلك المنطقة .
٤. ألم تكن تلك الهجرات الاوربية التى اشاروا اليها والتى وصلت منطقة الشمال الافريقى هجرات استيطانية استعمارية .

منهج الدراسة :

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج التحليلي لدراسة مختلف الجوانب المتعلقة بالموضوع .

أهمية الدراسة :

١. إن الدراسة تحاول تحليل وتمحيص ما جاء به العديد من الباحثين بشأن الموضوع حتى نتمكن من دحر ادعاءات الاوروبيين بشأن منطقة الشمال الافريقى وانها اوروبية.

أهداف الدراسة

ولهذه الدراسة أهداف تمثلت في :

١. إبراز ماكتبه الباحثين بشأن السكان شمال افريقيا واصولهم .
٢. إظهار الكذب والتزيف الذى يمارسه الاوروبيين من خلال بحاتهم ومورخيهم المبنى على ادعاءات لاصحة لها
٣. التاكيد على ان منطقة الشمال الاف ريقى هى عربية دون ادنى شك.
٤. إبراز أهمية منطقة الشما الافريقى كمعبر رئيسي للمسافرين من التجار والحجاج والرحالة وللهجرات البشرية بين المشرق والمغرب والشما والجنوب .

أما الأهمية من البحث فهي تتمثل في :

١. معرفة اصول سكان منطقة الشمال الافريقى ومكان انتشارهم .
٢. الكشف عن حقيقة ادعاءات الاوروبيين. من خلال المصادر التى تتمتع بمصداقية.

الدراسات السابقة :

١. جون افريك اليونسكو افريقيا الشمالية فى ماقبل التاريخ تاريخ افريقيا العام تورينو ايطاليا ١٩٨٣م
٢. العروى عبدالله مجمل تاريخ المغرب المركز الثقافى العربى للنشر والتوزيع الدار البيضاء ١٩٨٤م
٣. لماذا الامزيغية سلسلة الدراسات الامازيغية منشورات الجمعية المغربية للبحث والتبادل الثقافى القنيطرة ١٩٨١م

وقسم البحث الى فصل وبه ثلاثه مباحث المبحث الاول تناول التسمية وموطنهم الاصلى ومناطق انتشارهم واءاء المؤرخين العرب. اما المبحث الثانى تناول النظريات القديمة التى صاغة اصل البربر وادعاءاتهم والهدف منه اما المبحث الثالث فقد تناول الاهداف التى يسعى اليها الباحث الاوروربين من خلال ادعائهم وما نستنتجه من ذلك.

الفصل الاول: الأصول المبكرة لسكان شمال أفريقيا

وأراء المنظرين للأصول الأوربية غاياتهم وأهدافهم

المبحث الاول: التسمية وموطنهم الاصلى ومناطق انتشارهم واءاء
المورخين العرب.

تعرضت العديد من دول ومناطق العالم عبر تاريخها وفي فترات
زمنية مختلفة لهجرات بشرية وبمضي الزمن كان لها تأثيراً على أوضاعها
الاجتماعية حيث شكلت في مجملها أساس سكانها. ومنطقة الشمال الأفريقي
أحد المناطق التي شهدت العديد من الهجرات ومن بينها البربر والفينيقيين
والإغريق والرومان والوندال. غير أن هذه الهجرات باستثناء البربر كان لها
تأثيراً ضعيفاً على البنية السكانية. ويرجع ذلك للسياسة التي كانت تتبعها تلك
العناصر مع سكان المنطقة والتي نتج عنها تنافراً وتباعداً بين الطرفين ولم
يسمح بقيام علاقات اجتماعية بينهم. ويعتبر البربر من أقدم الهجرات التي
وفدت إلى منطقة الشمال الأفريقي وسكنوا الساحل الشمال الصحراوي في
عصور سابقة للفنيين حيث استقرت بها وشكلت عنصر سكانها^(١)

وكلمة البربر لم ترد في الكتابات الفينيقية القديمة التي تركوها في
حوض البحر المتوسط ولا في النقوش المصرية القديمة مما اكد على ان
اليونان اول من اطلق هذا الاسم على الرومان وذلك في نصف القرن السابع
قبل الميلاد وهو نعت من لا يفهم لغتهم ولا يفهمون لغته وقد اطلقه الرومان

(١) عبد الرحمن عمر الماحي مساهمة القوافل التجارية في نشر اللغة العربية والحضارة الإسلامية في منطقة
الساحل الإفريقي مجلة الدعوة الإسلامية اعmandوة التواصل الثقافى والاجتماعى بين الاقطار الواقعة على
جانبى الصحراء ط الاولى ١٤٨٥ من ميلاد الرسول ١٩٩٩م ص ٦٤

هذا الاسم على سكان منطقة الشمال الأفريقي الذين يخالفونهم في الحكم وبالتالي نشير الى ان اسم البربر (الذى لا يحمل لسكان المنطقة شئ في امة من الامم الغابرة) مما ادا الى اختلاف الآراء حوله من قبل المؤرخين وخاصة الاوربيين منهم الذين لم^(١) يالو جهدا في كتاباتهم بالتشكيك والتزيف والدس مما يخدم مصالحهم واهدافهم واتجاهاتهم الاستعمارية وقد أشارت العديد من الآراء إل موطنهم الأصلي وقدمهم إلى منطقة الشمال الأفريقي. فالراى الاول يقول بأن موطنهم الأصلي فلسطين وجاءوا إلى المنطقة بعد طردهم منها بسبب السيطرة الفارسية عليها^(٢)، والثانى يقول بأن موطنهم الأصلي هو أوروبا وآخرون يقولون آسيا وقد جاءوا إلى منطقة الشمال الأفريقي في عصر ما قبل التاريخ^(٣) غير أن المؤرخين ومن بينهم ابن الفقيه الهمداني في كتابة (مختصر كتاب البلدان) يتحدث فيه عن البربر بقوله (اعراض البربر هوار وزناته وخربه ومفليه ورفجومه واحيا كثيرة.وعن ديار البربر بالشام وملكهم جالوت الذى قتله داود عليه السلام جلبت البربر إلى المغرب حتى انتهوا إلى لوبية ومراقية فتفرقت هناك فنزلت زناته ومفليه وخربه وفرسته الجبال إلى السوس فجلبت الروم إلى صقلية جزيرة في البحر تم انتشرت البربر إلى السوس الأدنى خلف طنجة وهي مدينة قمونية من موضع القيروان على ألف ميل ومائة وخمسون ميلاً ثم رجع الأفارقة والروم إلى مدائنهم على صلح البربر فكرهت البربر نزول المدن فنزلوا الجبال والرمال وعادات المدائن رومية حتى افتتحها المسلمون^(٤)). أما ابن عبد الحكم في كتابة فتوح مصر وأخبارها وهو أقرب المؤرخين في أحداث هذا العصر

(١) عيد المنعم عبد العال لهجة شمال المغرب ، ط ١٣٨٥ ج، ص ١٢٢-١٢٣.

(٢) عيد المنعم عبد العال لهجة شمال المغرب ، ط ١٣٨٥ ج، ص ١٢٢-١٢٣.

٢ السيد عبد العزيز سالم المغرب الكبير ج ٢ ص ١٢٣-١٢٤

(٣) عمر الماحى المرجع السابق ص ٦٤ .

(٤) ابن الفقيه الهمداني مختصر تاريخ البلدان، ص ٨٣-٨٤.

الأصول المبكرة لسكان شمال أفريقيا وأراء المنظرين للأصول الأوربية غاياتهم وأهدافهم فكر وإبداع

فقد أكد أيضاً على ما أشار إليه الهمداني بشأن أصل البربر وقدمهم بقوله (بأنهم جاءوا على دفعتين الدفعة الأولى عندما حدث نزاع بين أبناء حاو وسام والذي نتج عنه رحيل قسم كبير من أبناء حام إلى منطقة الشمال الأفريقي وبالتحديد إلى المغرب الأقصى تم انتشروا في المنطقة ومن خلال التطور الاجتماعي أصبحوا يشكلون العنصر الأساسي لسكان المنطقة أما الدفعة الثانية حدث عندما قتل داود ملكهم جالوت فخرج بقية أبناء حام من أرض فلسطين حيث استقروا في لوبية ومراقية وهي من أملاك مصر الغربية تم انتشروا غرباً حتى المغرب الأقصى ويحكم التطور أصبحوا يكونون مع البربر الذين وقدو قبلهم عنصر سكان منطقة الشمال الأفريقي^(١)، ومن جانب آخر شار الأخطري إلى البربر بقوله (إن البربر نزحوا من الحدود الشرقية لمصر وانتشروا في المغرب وأما زناته ومفليه فقد توجهوا إلى المغرب اما هواره قد استقرت في لبدّة ونفوسة بمدينة صبراته)^(٢).

كما أكد على وجود البربر وأنهم يشكلون أغلبية سكان منطقة الشمال الأفريقي بقوله (أنه حتى القرن الرابع الهجري كان البربر يشكلون أغلبية سكانية في كل من برقة وطرابلس حتى المغرب)^(٣).

وهذا ابن خلدون يؤكد هو الآخر على تكوين البربر سكان منطقة الشمال الأفريقي بقوله (إن أصل البربر يرجع من ولد كنعان ابن حام بن نوح وإن اسم أبيهم مازيغ يتخذون من الحجارة والطين والإتجار والأشعار والأدبار

(١) ابن الحكم فتوح مصر وأخبارها، ص ١١٦.

(٢) الاصطخري أبو إسحاق إبراهيم بن محمد، المالك والممالك تحقيق عمر جابر الحثي، دار القلم القاهرة

١٩٦١، ص ١٠٢.

(٣) الاصطخري أبو إسحاق إبراهيم بن محمد، المالك والممالك تحقيق عمر جابر الحثي دار القلم القاهرة ١٩٦١، ص ١٠٢.

بيوتا لهم ومسكاسبهم الشاة والبقر والإبل وإنهم كانوا كالعرب ينقسمون إلى قبائل وبطون وأفخاذ تربطهم روابط دموية ببعضهم شأنهم في ذلك شأن العرب^(١). غير أن ابن الجوزي يشير إلى أن هناك قبائل لم تكن بربرية إلا أنها همتزجة مع البربر بقوله (أن البربر ينحدرون من ولد حام معدا قبائل صنهاجة الذين يرجعون إلى حمير)

أما ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان يشير إلى البربر وتواجدهم بقوله (أن البربر تشتمل على قبائل كثيرة تسكن من برقة في الشرق إلى المغرب على البحر المتوسط ويمتد سكانها حتى بلد السودان وهي قبائل لا تحصى)^(٢).

ومن جانب آخر أشار المؤرخين إلى البربر وتوزيعهم في ليبيا وهي جزء من منطقة الشمال الأفريقي فهذا اليعقوبي في كتابه البلدان يبين وجود البربر بليبيا بقوله (إن مدينة يرنبق أهلها أما قوم من الروم القدم الذين كانوا أهلها قديماً وقوم من البربر من وسوه وعلاله ومسوسه وقضاغة وواهلة وجداته وأما يطون لواته تحدث عنهم بقوله أنهم قوم من لخم كان أولهم من أهل الشام وجاءوا إلى منطقة الشمال الأفريقي واستقروا في ليبيا منهم منداسه ومحنح ويطون هواره ويطون اللهان ومليلة ورسطفه ويطون اللهان بنودرما وبنوهرمزيان وبنو ورقلة وبنو مصراته ومنازل هواره إلى سرت آخر حدود إقليم طرابلس ومن طرابلس إلى جبل نفوسة وهي يسكنها قوم من البربر من نفوسة ولهم قبائل كثيرة وبطون شتى)^(٣).

(١) ابن خلدون، المقدمة ص ٧.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، المعجم في تلخيص أخبار المغرب، ص ٣٤٩.

(٣) اليعقوبي، البلدان، ص ١٠٠-١٠٣.

وينقسم البربر إلى قسمين بربر رحل حيث تتميز حياتهم بالتنقل والترحال بحثاً عن الماء والكلاء. أما القسم الآخر البربر الحضر وهم يعيشون في المراكز العمرانية التي تتوفر بها سبل الحياة من مياه وأرض خصبة غير أن البربر بعد الفتح العربي لمنطقة الشمال الأفريقي انقسموا إلى فرعين البربر برنس وهم الحضر وبربر مادغيس الابتر (بربر رحل) حيث انتشر هؤلاء في المنطقة الممتدة من مصر وبرقة وطرابلس حتى بلاد المغرب الأقصى وبمرور الزمن أصبحوا أساس سكان المنطقة أي منطقة الشمال الأفريقي^(١)، كما أشار أحد الباحثين الأوروبيين إلى كلمة البربر بقوله أنها كلمة تطلق على الشعوب التي كانت تعيش قبل الإسلام من سيوه غرب وادي النيل حتى المحيط الأطلنطي في الغرب ومن شمال نهر النيجر إلى البحر المتوسط^(٢).

(١) السيد عبد العزيز سالم ص ١٣٥.

(٢) Bass et CH PELLTETMEW-١ BA dition omtiete Bember.

الفصل الاول. الأصول المبكرة لسكان شمال أفريقيا وأراء المنظرين للأصول الأوربية غاياتهم وأهدافهم

المبحث الثانى النظريات القديمة التى صاغة اصل البربر وادعاءاتهم والهدف منها

لم يالوا الاوروبين جهدا فى ايجاد المبررات والسبل فى تحقيق ماربهم بشأن البربر عليه فقد تناولوا البربر وموطنهم ومعنى كلمة بربر. فهذا اتوري روس يشيرالى العديد من النصوص العربية الجغرافية التى تناولت الموضوع الى ان فى نهاية العهد الروماني والبيزنطي وقعت حركة هجرة إلى منطقة الشمال الأفريقي وقد انطلقت من الشرق الى الغرب تمثلت فى هجرت قبيلتا زناته وهواره إلى المغرب ومن خلال التطور الاجتماعي امتزجت بتلك القبائل البربرية الموجودة فى المنطقة قبلهم وتغلبوا عليها الا ان خلال القرن السابع والثامن فرنجى حدث هجرة عكسية فى اتجاه الشرق للقبائل البربرية منها زناته وهواره حيث استقرتا باقليم طرابلس وقد صادف ذلك الثورات البربرية العنيفة بالاقليم مما ساهم فى اضطراب الأوضاع فى الأراضي الليبية^(١). أما الباحث البولندي Leeuki ألقى الضوء على سكان البربر فى جبل نفوسه من خلال دراسة أجراها على العديد من المخطوطات الأباضية التى وجدة بالمنطقة منها (مخطوط بعنوان نسبة شيوخ جبل نفوسه وقراهم) حيث أكد على أن قبائل البربر كانت منتشرة وعلى نطاقاً واسع فى مناطق يفرن ونالوت وكباو وجنوبا حتى زويله وقد كانت هذه الدراسة التى أجراها عام ١٩٥٥م^(٢)، أما الباحث R Besst Ctlpelect بين

(١) انوري روسي له من الفتح العربي ص ١٩١١ زلة فليق محمد البنس ص/٦.

(٢) Lewieki Afria External Soumces Fomthe his to my of Hfmile to tlu south of sahana wroang wmoetow wams zawa. Kmofow Panlgbpp ٢٣-٢٥.

على وجود البربر في العديد من مناطق ليبيا فقال أن هناك مجموعة من القبائل البربرية تعيش في واحات أوجله وسوكنه وتمسه وعلى الساحل الشمالي للبحر المتوسط حيث يتمركزون في زوارة وجنوب طرابلس بغريان ويفرن ومن أهمها في أوجله وورقلة وهم يشكلون نسبة ٢٥% من سكان ليبيا^(٢) غير أننا نتساءل على أي شيء اعتمد الباحث في تحديد نسبة البربر من سكان ليبيا فكل الدراسات تؤكد امتزاج هذا العنصر مع العنصر العربي واصبحا يشكلان أساس سكان ليبيا

وهذا أنتوني كاكيا Anthony Cachia في كتابة ليبيا خلال الاحتلال العثماني الثاني يقول بأن معظم سكان ليبيا من البربر أو أصلهم بربري الى جانب بعض العناصر الأخرى وينتمي البربر إلى العرق القفقاسي ويتصف هولا ببشرة داكنة وأعين سوداء وشعر أسود متموج غي أنه بالرغم من الامتزاج والاختلاط مع العنصر العربي والعلاقة الاجتماعية احتفظ العديد من البربر بميولهم البربرية الأصلية وبمعالمهم وعلى الأخص في منطقة زوارة وجبل نفوسة^(١)، و يمكن القول ان البربر قد امتزجوا بالعرب الذين وصلوا أثناء الفتوحات العربية لمنطقة الشمال الأفريقي والتي تمت على يد عمر بن العاص عام ٣٢هـ وأصبحوا يشكلون سكانها.

غير أن ظهرت العديد من الأدعات من قبل الباحثين الأوروبيين تخالف ما أشرنا إليه معتمدين على الدراسات والأبحاث التي أجروها على النقوش الأثرية التي وجدوها بالمنطقة وبالتحديد في الجزائر والتي يدعون فيها بأن منطقة الشمال الأفريقي هي جزء من أوروبا والأوروبيون هم الذين يكونون

(١) أنتوني كاكيا، ليبيا خلال الاحتلال العثماني، ص ١٠-١١.

عنصر سكانها متحججين بأن الصفات التي يحملها سكان منطقة الشمال الأفريقي هي نفس الصفات التي يحملها عنصر السلت والوندال، العيون الزرقاء والشعر الأشقر والبشرة البيضاء وبالتالي هي جزء من أوروبا غير أن هذا الإدعاء لم يكن صحيحاً فتلك الصفات كانت موجودة ومعروفة عند سكان منطقة الشمال الأفريقي منذ آلاف السنين وقيل وصول الوندال إلى المنطقة^(١).

فمن المعروف أن الوندال قد وصلوا إلى المنطقة بعد استداعهم من قبل حاكم أفريقيا الروماني جرجيوس للوقوف معه والدفاع عنه أثناء النزاع مع الإمبراطور الروماني فوكاس الذي اغتصب العرش الروماني عام ٦٠٢م غير أن بعد انتهاء الصراع طلب منهم الرحيل والعودة من حيث أتوا إلا أنهم رفضوا ذلك وقاموا بفعل قوتهم العسكرية التي كانت معهم بفرض سيطرتهم على المنطقة وأنها الحكم الروماني لها وظهورهم كقوة لها شأنها في المنطقة امتد حكمها مائة وإحدى عشرة سنة حتى تم طردهم من قبل القبائل الليبية التي قامت بالثورة ضد الوندال ومن بينها لواته عام ٥٢٧/٥٣٣ والملاحظ أنهم لم يتركوا أي آثار اجتماعية بسبب سياستهم التي تميزت طيلة مدة حكمهم بالعنف والقسوة والذي انعكس على علاقتهم بسكان المنطقة الذين رفضوا أي اتصال اجتماعي معهم مما أفقدهم أي تأثير على البنية السكانية للمنطقة.^(٢) كما ساق الأوروبيون أدعاء آخر بقولهم بأن منطقة الشمال الأفريقي هي جزء من أوروبا وأن العرب في فترة من فترات التاريخ استقروا بها وعمروها مما يعد استعماراً للمنطقة وبالتالي ليس لهم الحق في

(١) محمد علي عيسى اسم ليبيا دلالاته وظهور الليبيين القدامى على مسرح التاريخ يحمله تراث الشعب العدد ٢-١ لسنة ١٩٩٩ اللجنة الشعبية العامة للإعلام طرابلس ص ٩٥.

(٢) عبد اللطيف السرعوني، تاريخ ليبيا الإعلامي، ص ٤٤٤-٤٤٥.

امتلاكها فهي أملاك رومانية وهي جزء من البلاد الأوروبية وبالتالي لا بد أن تعود إليها وينتهى الاحتلال^(١)

غير أن تلك الإدعاءات ليس لها أي أساس من الصحة فالرومان من الهجرات التي وفدت إلى المنطقة بعد انتهاء حكم الفينيقيين لها وصقوط قرطاجنة عام ١٤٦ق م. فالرومان بعد سيطرتهم حكموا المنطقة وتولوا إدارت شؤونها الإدارية والاقتصادية وتمرکزوا بمراكز العمران بها وخاصة على طول امتداد الساحل ولم يكن لهم أي اتصال بسكان المنطقة فقد اقتصر تأثيرهم على قلة من السكان الذين يقطعون بعض المدن الساحلية حيث تأثرو بحضارتهم واعتنقوا ديانتهم المسيحية^(٢) غير أن بدخول العرب الفاتحين إلى منطقة الشمال الأفريقي اعتنق أولئك الإسلام وتركوا المسيحية أما الرومان رجعو الى موطنهم الأصلي أوروبا وبالتالي يمكن القول أن الهجرة الرومانية إلى منطقة الشمال الأفريقي لم تكنالا هجرة استعمارية تميزت بالقهر والظلم والاستعباد لسكان المنطقة مما ابعدها عن الاتصال بين الطرفين^(٣).

كذلك قالو بأن منطقة الشمال الأفريقي تعرضت إلى هجرات أوروبية عبر معبرين موجودين بين القارتين القارة الأوروبية والأفريقية مضيق جبل طارق والآخر بتونس عن طريق صقلية الا ان المعلومات الجيولوجية

(١) محمد المليلي، الخبراء المسألة الثقافية مدخل تاريخي، مجلة المستقبل العربي، العدد ٤١ لسنة الرابعة ١٩٥٢، ص ٣٦.

(٢) شكري فيصل حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول الهجري ص ١٨٠ كذلك السيد عبد العزيز سالم المغرب الكبير، مصدر سابق، ١٣٩-١٤٠.

(٣) عبد الكريم غلابي، مصدر سابق، ص ٣٩.

(٤) محمد علي عيسى، المرجع السابق ص ٩٥-١٠٢. كذلك محمد المختار العرياي الهجرات القديمة الى شمال افريقيا ندوة التحركات البشرية والهجرات البيئية الى الشام وشرق وشمال افريقيا قبل ظهور الاسلام وبعد ظهوره المركز العالمي لدراسات وابحات الكتاب الاخضر الطبعة الثانية السنة ٢٠٠٧ ص ٢٠١

المتعلقة بالرواسب والشطوط المنخفضة رفضت هذا الافتراض كما نفى بالول baHout بوجود صلات بين القارة الأفريقية والأوروبية قبل العصر الحجري الحديث (٣)

ومن جانب آخر اشارت الاراء الأوروبية بان الهجرات وصلت الى منطقة الشمال الأفريقي حيث استقرت بالمنطقة وشكلت عنصر سكانها إلا أن هذا الإدعاء خالي من الصحة فاستخدام المضايق كما أشارة المصادر لم يتم الا في القرن الخامس قبل الميلاد وإن أول هجرات وصلت منطقة الشمال الأفريقي كانت في القرن الثاني قبل الميلاد مما ينفي ادعاءاتهم^(١) كما جاء الأوروبيين بالنظرية الحامية التي تقول بوجود عرق حامى اصله من الجزيرة العربية وهاجر الى بلاد السودان والعديد من المناطق الاخرى كانت له لغات متباينة ذات سمات مشتركة اطلق عليها الحامية غير ان هذه النظرية سرعان ما تخطى عنها العلماء الالمان لعيوبها ولكن المدرسة الفرنسية اخذت بنظرية الحامية التي تعمل على عزل البربر عن العرب حيث تزعم انها تنظم ثلاث مجموعات فقط هى الكوشية والمصرية والبربرية الا انها لم تستمر طويلا وذلك لعدم وجود وحدة لغوية داخلية صحيحة لذا اخرجت المصرية والحقت بالسامية كما اعتبر عالم البربريات روسلر بانها جد السامية (٢)

كما ظهرت نظرية الانثروبولوجية .والتي رفع لوائها علما التاريخ والانثروبولوجية والتي تزعم ان البربر من جنس يسمى جنس البحر الابيض المتوسط حيث عرف منذ قبل التاريخ بخصائص هيكلية معينة وبسميات وقد الحقت هذه النظرية العديد من الاجناس الاخرى سوى التي حول البحر الابيض المتوسط او البعيدة منه حتى تحقق الهدف الذى نصبوا

الأصول المبكرة لسكان شمال أفريقيا وأراء المنظرين للأصول الأوربية غاياتهم وأهدافهم

اليه فى ادماج وربط واللاحق منطقة الشمال الافريقى باوروبا حتى تتحقق
فكرة الاصل المشترك بين الاوروبيين والبربر(٣)

(١) شكري فيصل حركة الفتح الإسلامى فى القرن الأول الهجرى ص ١٨٠
كذلك السيد عبد العزيز سالم المغرب الكبير، مصدر سابق، ١٣٩-١٤٠.

(٢) محمد علي عيسى، المرجع السابق ص ٩٥-١٠٢. كذلك محمد المختار
العرباوى الهجرات القديمة الى شمال افريقيا ندوة التحركات البشرية
والهجرات اليامنية الى الشام وشرق وشمال افريقيا قبل ظهور الاسلام وبعد
ظهوره المركز العالمى لدراسات وابحات الكتاب الاخضر الطبعة الثانية
السنة ٢٠٠٧م ص ٢٠١

(٣) محمد المختار العرباوى الهجرات القديمة الى شمال افريقيا ندوة
التحركات البشرية والهجرات اليامنية الى الشام وشرق وشمال افريقيا قبل
ظهور الاسلام وبعد ظهوره المركز العالمى لدراسات وابحات الكتاب الاخضر
ط ٢٠٠٥م ص ٢٠٠١-٢٠٠٢

الفصل الاول :الأصول المبكرة لسكان شمال أفريقيا وأراء المنظرين للأصول الأوروبية غاياتهم وأهدافهم

المبحث الثالث : الاهداف التى يسعى اليها الباحث الاوروربين من خلال ادعائتهم وما نستنتجه من ذلك

لم يكن سعى الاوروربين فى البحث بشأن البربر واصلهم وانتمائهم الا لتحقيق غاية واهداف يرجونها منذ امد بعيد وبالتالى نبين الاستنتاجات والاهداف .

أولاً: أن تلك الإدعاءات الاوروبية قد جاءت سعياً لتحقيق أهدافهم وأغراضهم وذلك لربط منطقة الشمال الأفريقي بأوروبا حتى تكون مورداً وسوقاً ومتنفساً لهم.

ثانياً: يسعون إلى إبعاد الصبغة العربية الإسلامية عن المنطقة وصبغتها بصبغة أوروبية.

ثالثاً: الرغبة في تحقيق وإنجاح مشاريعهم التنصيرية القائمة في المنطقة، وعلى نطاق واسع وبشكل رسمي تتبناه حكومات وهيئات تنصيرية دولية.

رابعاً: التستر على فترات السيطرة الاستعمارية للمنطقة الشمال الأفريقي ولمتميزة بالقهر والعنف والسواد.

خامساً: السعي إلى تكريس الوجود الأوروبي الجديد بالمنطقة والمتخذ أشكالاً وألواناً عدة وخاصة الثقافي منه.

سادساً: الرغبة في اللحاق منطقة الشمال الأفريقي بأوروبا حتى يسهل التحكم فيها سياسياً واقتصادياً.

الأصول المبكرة لسكان شمال أفريقيا وأراء المنظرين للأصول الأوروبية غاياتهم وأهدافهم فكر وإبداع

سابعاً: يهدفون إلى تمزيق الوطن العربي ووحدته البشرية وقطع أوصاله حتى لا يشكل قوة لها شأنها في العالم

ثامناً: يهدفون الى احياءهدفهم القديم والذي بدا منذ الحروب الصليبية وهو القضاء على الإسلام والمسلمين ونشر المسيحية.

تاسعاً: تمزيق وتفكيك الوحدة البشرية لمنطقة الشمال الافريقى التى تترتبط فيما بينها بروابط متينة منذ القدم حتى يسهل عليهم اختراقها وتحقيق اطماعهم.

عاشراً. إن أصحاب الاذان الصاغية لتلك الادعاءات الاوروبية والانجرار وراء المشاريع الاستعمارية الاوروبية ماهو الا عمالة وارتماء فى احضان الاستعمار الاوروبى التى تهدف الى اللحاق هذا الجزء من الوطن العربى باوروبا.

احدى عشر. إن المؤسسات الاوروبية على اختلاف انواعها واشكالها تسعى جميعا الى تحقيق ماريها من خلال الدعم الرسمى لها .من قبل حكوماتها .

اثنى عشر. لم تقف مساعى الاوروبيين فى ايجاد الذرائع قديما وحديثا للنيل من الوطن العربى سوى ببحوتهم العلمية المبنية على الوهم والتى اشرنا اليها او مشاريعهم الظلامية بدعمهم لمختلف الاتجاهات حتى يحققون نواياهم الخبيثة.

وأخيراً يمكن القول أن الأوروبيين مهما جاؤ من ادعاءات لم يحققوا أهدافهم وأغراضهم بالرغم من وجود بعض الأصوات المهلهلة لتلك الإدعاءات لان شعوب المنطقة على وعياً تام بتلك المحاولات.

المصادر والمراجع:

- ١- السيد عبد العزيز سالم المغرب الكبير. الدار النهضة لطباعة والنشر القاهرة لسنة ١٩٧٦م
- ٢- ابن الفقيه الهمداني، مختصر من كتاب البلدان، دار الكتاب، بيروت، ١٩٩٦م.
- ٣- ابن عبد الحكم، فتوح مصر معهد الإنماء العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٧١.
- ٤- الاستخري أبو إسحاق بن إبراهيم بن محمد المالك والممالك تحقيق عمر جابر الحتي، دار القلم القاهرة، ١٩٦١.
- ٥- ابن خلدون المقدمة، دار القلم، ط٤، بيروت، ١٩٨١.
- ٦- اليعقوبي أحمد بن يعقوب، كتاب البلدان، ١٩٨٣.
- ٧- أتوري روسي، ليبيا ممن الفتح العربي، ص ١٩٤، ترجمة فليق محمد النقي، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، ط١، ١٩٩٨.
- ٨- أنتوني كاكيا، ليبيا خلال الاحتلال العثماني الثاني ١٩٣٥-١٩١١، دار الفرجاني، طرابلس، ليبيا، ط٢، ١٩٧٥.
- ٩- المراكش، المعجم في تلخيص أخبار المغرب، مطبعة الاستقامة، تحقيق محمد سعيد العريان وآخرون، القاهرة، ١٣٦٨.
- ١٠- شكري فيصل حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول الهجري الدار العربية لنشر القاهرة ط ١٩٧٦م
- ١٠- عبد المنعم السيد عبد العال لهجة شمال المغرب ط الاولى. ج الاول

الأصول المبكرة لسكان شمال أفريقيا وأراء المنظرين للأصول الأوروبية غاياتهم وأهدافهم فكر وإبداع

- ١١- عبد الرحمن عمر الماحي مساهمة القوافل التجارية في نشر الاسلام والحضارة الاسلامية مجلة الدعوة الاسلامية ١٩٩٩ م طرابلس
- ١٢- ليفيسكي (تاريخ الاباضية في الشمال الأفريقي)، الجزء الأول، وارسو، ١٩٥٥.
- ١٣- ياقوت الحموي، معجم البلدان، المجلد الأول، دار حماة، بيروت، ١٩٧٧.
- ١٤- محمد المختار العرباوي الهجرات القديمة الى شمال افريقيا ندوة التحركات البشرية والهجرات اليامنية الى الشام وشرق وشمال افريقيا قبل ظهور الاسلام وبعد ظهوره المركز العالم لدراسات وابحات الكتاب الاخضر ط ٢٠٠٥م ص ٢٠٠١-٢٠٠٢
- ١٥- محمد المليلي، الخبراء المسالة الثقافية مدخل تاريخي، مجلة المستقبل العربي، العدد ٤١ لسنة الرابعة ١٩٥٢م
- ١٦- ب هاتوتشكا فجوسيك زكوموفسكي. ريسنسكي الودي أفريقي: شعوب أفريقيا، مطبعة جابق وارسو وارسو ١٩٨٥.
- ١٧- Lewieki Afriea External Soumces Fomthe his to my of Hfmile to tlu south of sahana wroang wmoetow wams zawa. Kmofow Panlgbpp
- ١٨- Bass et CH PELLTETMEW-١ BA dition omtiete Bember.